الثورة المخملية بتشيكوسلوفاكيا 1989م

د. عبد الناصر محمد صبرى القطوري
دكتوراة التاريخ الحديث والمعاصر

مقدمة:

في خريف عام 1989م استحدث مصطلح "الثورة المخملية" لتوصيف تغيير سلمي تفاوضي للنظام في دولة صغيرة في وسط أوروبا لم تعد موجودة الآن، وبقدر ما استطعت أن أتوصل لمصدر هذه التسمية فقد استخدم المصطلح للمرة الأولى بواسطة صحافيين غربيين، ثم لاحقاً بواسطة فاتسلاف هافيل Vaclav Havel[1] وزعماء معارضة آخرين في"التشيك" و"سلوفاكيا"[2] رغم الاستعلام المكثف ومتابعة كتابات كبار مؤرخي الثورة المخملية من التشيك والغربيين، لم أتمكن (حتى الآن) من التأكد من هو أول من استخدم المصطلح[3].

1- هافيل: وُلد هافيل في براغ في الخامس من أكتوبر 1936م لعائلة ثرية فقدت أموالها بسبب التأميم، بعد تسلّم الشيوعيين السلطة عام 1948م بدأ نشاطه السياسي مطلع عام 1977، حين شارك في صياغة ميثاق 77 الذي يتحدى الشيوعيين، وسُجن أربع سنوات، كتب خلالها رسائل الى زوجته الأولى أولغا، تحوّلت إلي أحد أبرز أعماله الفنية بعنوان رسائل الى أولغا، في 29 ديسمبر 1989م انتُخب هافيل رئيساً لتشيكوسلوفاكيا، لكنه استقال عام 1992م بعد انشطار البلاد الى جزأين: التشيك وسلوفاكيا، وعاد لرئاسة التشيك 1993-2003م، متنحياً قبل شهرين من انضمامها الى الاتحاد الأوروبي، وتوفي في 18 ديسمبر 2011م انظر:- جريدة الحياة السعودية، 18 ديسمبر 2011م؛
https://pediaview.com/openpedia/V%C3%A1clav_Havel

2- مايكل ج. روسكين وروبرت ل. كورد: مقدمة في العلوم السياسية، ترجمة محمد صفوت حسن، دار الفجر، القاهرة، 2015، ص 470.

3- تيموثي غارتون آش: مفهوم "الثورة المخملية، مجلة الكتب، وجهات نظر، عدد أبريل 2010.

(ISSN : 2536 - 9555)

برز اسم الثورة المخملية في مطلع التسعينيات عندما استطاع المجتمع المدني في أوروبا الشرقية والوسطى من تنظيم اعتصامات سلمية للإطاحة بالأنظمة الشمولية، وسميت الثورة المخملية أو الثورة الناعمة؛ وذلك لعدم تلوثها بالدم وخلوها من مظاهر استخدام العنف. وقد دعمت هذه التحركات مفهوم المجتمع المدني ووضحت أهميته في رسم السياسات الخارجية والداخلية لهذه الشعوب، دون حصرها في إطار حكومي، حتى أصبح دور المجتمع المدني كبيراً في مقاومة استبداد وطغيان السلطة الحاكمة من خلال الفعاليات السلمية، كما حدثت هذه الثورات المخملية في كثير من البلدان مثل جورجيا وصربيا وأوكرانيا وروسيا ولبنان حيث سعت التحركات الثورية في كل واحدة منهم لإيجاد نظام تعددي ديمقراطي، بيد أن هذه الثورات كلفت أصحابها كثيراً، لإعداد السكان سياسياً واقتصادياً وتهيئة النفوس للإطاحة بالنظام الحاكم[4]. وكان عام 1989م أحد أطول السنين فى عيون الأوروبيين؛ حيث تم القضاء على النفوذ السوفييتي في بلدان مختلفة، وتم تحطيم سور برلين أخيراً ليوحد بلدان شرق وغرب ألمانيا، وكانت الحكومة التشيكوسلوفاكية تشاهد هذه الأحداث بقلق بالغ؛ فهي تعلم أنهم قد يكونوا التاليين[5]، وكانت الثورة المخملية في تشيكوسلوفاكيا حلقة وصل بين ما قبلها من ثورات ومحركاً فعالاً لما سيليها من الثورات السلمية ضد الشيوعية والتي ستغير وجه أوروبا كنتيجة لنهاية الحرب الباردة وتداعي الاتحاد السوفييتي[6]،

4- علي الطالقاني: الثورة المخملية المفهوم والتجارب، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس 25 يونيو 2009.

5 – https://www.prague.fm/ar

6- محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

فالتخلص من الشيوعية في بولندا استغرق عشر سنوات، وفي المجر عشرة أشهر، وفي ألمانيا الشرقية عشرة أسابيع، أما تشيكوسلوفاكيا لم يستغرق الأمر سوي عشرة أيام[7].

ولم يكن انهيار الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا ناتجاً عن مفاوضات مثل التي تم التوصل إليها في بولندا والمجر، كما أنه لم ينتج عنه العنف الجماهيري الذي اندلع في بوخارست، فله صفاته الخاصة، فقد فاجأت الثورة المخملية الكثيرين، ليس فقط بتفرد خصائصها، ولكن بسرعة ودراما أحداثها، فالمراقبون في الخارج– والعديد من المنشقين التشيكيين والسلوفاك– وجدوا أن سقوط الشيوعية صعباً فى ذلك الوقت[8]. ويسمى التشيك الثورة بالمخملية بينما السلوفاك يسمونها بالناعمة[9]، وأحيانا يُطلق على التقسيم بالطلاق المخملي[10]، وعل كل حال لا بد من الإشارة الى أن هذا النوع من الثورات يستند إلى فكرة العصيان المدني أو

7 - Christopher M. Valeriano:Another Velvet Revolution Implications Of The 1989 Czech Velvet Revolution On Iran, For Completion Of Graduation Requirements, Faculty Of The School Of Advanced Air And Space Studies, Air University, Alabama, 2011, p.35.

8 - Hugh Agnew: The Czechs and the Lands of the Bohemian Crown, Hoover Institution Press, Stanford University, California, 2004, p.284.

9- علي الطالقاني: الثورة المخملية المفهوم والتجارب، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس 25 يونيو 2009.

10- للمزيد حول الطلاق المخملي انظر:-

- Ognjen Mrđa: Dissolution of Czechoslovakia, Exploring the Velvet Divorce from Critical Studies Perspective, Master of History, Faculty of Philosophy and Arts, University of West Bohemia, 2017.

(ISSN : 2536 - 9555)

المقاومة السلمية وأشهر رموزها تاريخياً غاندي وقبله المفكر الأمريكي هنري ديفيد تورو (1817–1862) صاحب كتاب «العصيان المدني» الذي كان له تأثير كبير على كبار مفكري وسياسيي القرن العشرين[11].

فقد تطورت هذه الثورة المخملية من مظاهرة طلابية معتدلة رسمياً في براغ بصورة عفوية إلى موجة من الاحتجاج الشعبي العام تجاه النظام الشيوعي الحاكم، وأصبحت أكبر احتجاج تشهده تشيكوسلوفاكيا منذ عشرين عامًا، وساعدت المظاهرات على إنطلاق الثورة المخملية من 17 نوفمبر إلى 29 ديسمبر 1989م، التي أسقطت الشيوعية في تشيكوسلوفاكيا[12].

وقد اقتضت دراسة الموضوع إلى تقسيمه لثلاثة مباحث، المبحث الأول أسباب الثورة، وسيتم تناول أهم الأسباب الداخلية والخارجية التى أدت لاندلاع هذه الثورة، والمبحث الثانى يتناول أحداث الثورة والذى سيتناول أحداث الثورة يوماً بيوم، والمبحث الثالث يتناول أهم النتائج التى ترتبت على اندلاع الثورة.

وأنهى هذا البحث بخاتمة تضم أهم ما توصلت إليه من نتائج، وقائمة تضم أهم المصادر والمراجع.

11– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

12 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, Book No. 141, Washington, November 17, 2004. https://nsarchive2.gwu.edu

المبحث الأول
أسباب الثورة

في ظل النظام الشيوعي كانت البلاد تعاني من مشكلات إقتصادية واضحة للعيان، وكثير من هذه المشكلات تم إخفاؤها عمداً بسبب المساواة في ظروف المعيشة عامة، وكان التفاوت في الدخل صغيرا جداً والمستوى المعيشي للأغلبية من السكان لم يكن بعيداً عن الحد الأدنى للعيش، حيث كان العمل إلزامياً مقابل أجر مادي بسيط بالكاد يكفى لسد الاحتياجات الأساسية للحياة، وبصفة عامة كانت سيطرة النظام تعتمد على قوة القبضة الحديدية وإخضاع كامل للسكان[13].

وكان الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي المتشدد (CPCZ) يمارس قيوداً مشددة على جميع جوانب الحكومة, الجيش، والصناعة، والمجتمع، كما قام الحزب بتقييد وسائل الإعلام بشدة لضمان عدم الإبلاغ عن التطورات في البلدان المجاورة، علاوة على ذلك كان فشل ثورة ربيع براغ عام 1968م والغزو السوفييتي المروّع يتردد في أذهان معظم المجتمع التشيكوسلوفاكي وخلق موقفًا من اللامبالاة السياسية بين مواطنيها[14].

وقبل عدة أشهر من الثورة كانت وزارة الخارجية الأمريكية تعمل جاهدة على مراقبة الوضع السياسي والاجتماعي في تشيكوسلوفاكيا من خلال السفارة الأمريكية في براغ، كما انتشرت آنذاك الدعوة للديمقراطية في جميع أنحاء أوروبا الشرقية،

13 - Jiri Vecernik: Who Is Poor in the Czech Republic?, Sociologick časopis Czech Sociological Review, Vol. 40, No. 6, Czech Republic, 2004, p.807.

14 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.35.

(ISSN : 2536 - 9555)

ومن اللآفت للنظر أن السفير الأمريكي شيرلي تيمبل بلاك (Shirley Temple Black) وموظفي السفارة في تشيكوسلوفاكيا حتي ذلك الوقت يعتقدون أن الحركة الديمقراطية لن تحدث في تشيكوسلوفاكيا، وبناء على ذلك ركزوا على إبلاغ مؤسسات الحكومة الأمريكية عن ردود فعل حكومة تشيكوسلوفاكيا (GOC) أثناء الثورة[15].

وكانت الفترة 1985–1989م شهدت بدايات حراك الخلاص من الشيوعية التشيكوسلوفاكية وعدم التبعية لموسكو وكانت الكنيسة الكاثولوكية تتزعم مناهضة الشيوعية وتطالب بالحرية الدينية، وكان الحج الي الفاتيكان في روما أكبر تجمع مناهض للنظام الشيوعي، على الرغم من وضع القيود والعراقيل لمنع رحلات الحج هذه، ووصلت فى بعض الأحيان إلى منعها، كما أن حادثة مفاعل تشرنوبل شككت الشباب في قوة الدولة السوفييتية، وعدم اكتراثهم بالمخاطر التى قد تسببها المفاعلات النووية على السكان، ومع تولي جورباتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي فى مارس 1985م، وما تبعه من تخفيف الضغط على الدول التى تسعي للانشقاق عن السوفييت، والسماح ببعض المعارضة فقد بدأت نهضة ثقافية وانتشرت الرغبة فى التطبيع مع الثقافة الغربية، كما اتسعت الفجوة بين الجيل الصاعد من الشباب والقيادة (الحرس القديم) الذين شعروا بالتهديد من خلال رؤية الإصلاح، وحتي نوفمبر 1989م كان الصراع داخل

15 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ, Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Brutal Supression of Czech Students Demonstration, Document no.7, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

الحزب بين الطرفين، حيث طالب الجيل الجديد بالحرية المدنية والدفاع عن حقوق الإنسان(16).

وفى يونيو 1989م ظهرت دعوة يدعمها ما يقرب من خمسمائة ألف شخص تطالب بإطلاق سراح السجناء السياسين والحركات المستقلة والسماح بنقابات العمال والجمعيات، ولكن المعارضة السياسية كانت تفتقر إلى القيادة المنظمة، والدافع المباشر للثورة جاء من التطورات في البلدان المجاورة، كما كانت بوادر التفكك السريع للأنظمة الشيوعية فى بولندا والمجر وألمانيا الشرقية المحفز القوي لقيام التشيكوسلوفاك بثورتهم ضد الشيوعية، حيث توجه مواطنون من ألمانيا الشرقية إلي سفارة ألمانيا الغربية في براغ وطالبوا بالانتقال إلى ألمانيا الغربية(17).

وفي 10 نوفمبر سقط جدار برلين، وبحلول 16 نوفمبر بدأ العديد من جيران تشيكوسلوفاكيا في التخلي عن الحكم الاستبدادي، وشاهد مواطنو تشيكوسلوفاكيا هذه الأحداث على شاشة التلفزيون من خلال القنوات الأجنبية والمحلية، كما أيد الاتحاد السوفييتي تغييرًا في النخبة الحاكمة في تشيكوسلوفاكيا، على الرغم من أنه لم يكن يتوقع إسقاط النظام الشيوعي(18). وحتى يوم 17 نوفمبر 1989م واجه السكان في براغ الاضطهاد من قبل السلطات من الشرطة السرية، وبالتالي فإن عامة الناس لم تدعم بشكل علني المعارضين خشية الفصل من العمل، وأقدمت سلطات الدولة علي حظر للكتاب أو صانعي الأفلام لموقفهم السلبي تجاه النظام الشيوعي، وتضمنت القائمة السوداء رجال أعمال وسياسيين غير شيوعيين، وكان

16 - Stanislav Balik and others: Czech Politics From West to East and Back Again, Barbara Budrich Publishers, Toronto, 2017, p.81.

17 - Hugh Agnew: Op.Cit, p. 285.

18 - Stanislav Balik and others: Op.Cit, p.83.

(ISSN : 2536 - 9555)

من السهل تطبيق هذه القواعد، حيث إن جميع المدارس ووسائل الإعلام والشركات تنتمي إلى الدولة، وكانوا تحت إشراف مباشر وكثيراً ما كانوا يستخدمون كأسلحة اتهام ضد المنافسين، كان الحديث عن ربيع براغ عام 1968 من المحرمات، وحدثت أول مظاهرات مناهضة للحكومة في عام 1988 (مظاهرة الشموع، على سبيل المثال) و1989م، ولكن تم تفريق هذه المظاهرات وتم قمع المشاركين فيها من قبل الشرطة[19]. على أية حال كان الاقتصاد التشيكوسلوفاكي في مرحلة الشيخوخة ولا يستطيع التنافس مع الاقتصاديات الغربية، كما كانت السلطة السياسية هى الأخري فى مرحلة الشيخوخة وفى حاجة إلى تجديد الدماء، كما أن وحشية الشرطة السرية أججت الغضب لدى التشيكوسلوفاكيين، كما أن الشرعية المتبقية للنظام الشيوعي– التي ترجع جذورها إلى الماضي كمدافع عن حقوق العمال– تبخرت عندما هاجمت القوات المسلحة البولندية وقوات الشرطة النقابات العمالية في ميناء غدانسك (Gdansk)، كما كانت هناك حركة إصلاحية داخل النظام السوفييتي نفسه على يد جورباتشوف، علاوة على أن الدول الغربية كانت تقدم دعمها الكامل للأنظمة والشعوب الشيوعية للانضمام إلى الديمقراطية الغربية[20]، وفى الأدب كان هناك قمع ثقافي فلا يمكن نشر قصيدة أو قصة دون موافقة مسبقة من الحكومة، وتم حظر أعمال الكثير من الشعراء غير المرضي عنهم مما أدي إلى هجرة الكثيرين منهم[21].

19 – National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989 The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Documents no.3,4.

20 – Stanislav Balik And Others: Op.Cit, P.16.

21 – Richard Katrovas: Ten Years After the Velvet Revolution Voices from the Czech Republic, Volume 26, Loyola University, New Orleans, 2000, P.12.

المبحث الثانى

أحداث الثورة

خططت عدة مبادرات مدنية مستقلة (عرفت في الصحافة الشيوعية الرسمية باسم "مناهضة للدولة" و"القوى المناهضة للاشتراكية") لوضع إكليل من الزهور في ساحة فاتسلاف الرئيسية في براغ حيث قتل الطالب جان أوبليتال (Jan Opletal) في نوفمبر 1939م واحتجاجًا على القمع الذي أعقب الاحتلال السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا في أغسطس 1968م[22].

وفي 16 نوفمبر 1989 خرجت مجموعات من الطلبة في براتيسلافا (Bratislava) عاصمة سلوفاكيا إلى الشوارع وكالمعتاد كانت قوات الأمن في حالة استنفار لمواجهة أي طارئ إلا أن الأمور سارت بهدوء وأرسل الطلاب وفداً إلى وزارة التعليم وعرضوا مطالبهم المرتكزة في حرية التعبير والمطالبة بالحد من الفساد السياسي والإداري، وكان الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي قد وضع العدة والتجهيزات تحسباً لتطور المظاهرات وأعطي التعليمات بالأماكن والأوقات غير المسموح بالتظاهر فيها[23]، وكان مجرد ذكر أن المظاهرة قد نظمت، مشكلة من

22 - National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Documents no.3,4.

23 - National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.5.

(ISSN : 2536 - 9555)

قبل الحزب، كما وضعت القوات المسلحة في حالة تأهب قبل المظاهرة لمساندة الشرطة[24].

وفي 17 نوفمبر نظم الاتحاد الاشتراكي للشباب SSM مظاهرة حاشدة بقيادة فاتسلاف هافيل للاحتفال بيوم الطالب العالمي[25] والذكرى السنوية الخمسين لقتل الطالب جان أوبليتال[26]، وكان معظم أعضاء SSM معارضين بشكل خاص للقيادة الشيوعية، لكنهم كانوا خائفين من التحدث خشية التعرض للاضطهاد، أعطت هذه التظاهرة للطلاب فرصة للانضمام إلى الآخرين والتعبير عن آرائهم،

24- محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

25 - Roman Dudik: Twenty Years After the Velvet Revolution Possibilities for Solving Problems of Czech Forest Management, Fuculty of forestry and wood technology, mendel university, Bono, 2009, p. 5

26- في أواخر عام 1939م قمعت السلطات النازية مظاهرة في براغ أقامها طلاب كلية الطب جامعة تشارلز، عُقدت المظاهرة في 28 أكتوبر لإحياء ذكرى استقلال جمهورية تشيكوسلوفاكية 1918م وخلال هذه المظاهرة أُطلقت النار على الطالب جان أوبليتال، وتوفي لاحقاً متأثراً بجراحه في 11 نوفمبر، وفي 15 نوفمبر كان من المفترض نقل جثته من براغ إلى منزله في مورافيا، وكان موكبه الجنائزي يتألف من آلاف الطلاب الذين حولوا الحدث إلى مظاهرة مناهضة للنازية، ومع ذلك اتخذت السلطات النازية إجراءات صارمة رداً على ذلك، حيث أغلقت جميع مؤسسات التعليم العالي التشيكية، واعتقلت أكثر من 1200 طالب، ثم أُرسلوا إلى معسكرات الاعتقال، وأعدموا تسعة طلاب وأساتذة بدون محاكمة في 17 نوفمبر. انظر:-

- Brain Kenety: The 17th Of November Remembering Jan Opletal Martyr Of An Occupied Nation, Radio Praha accessed in 29-1-2018 https://www.radio.cz/en

وبحلول الساعة الرابعة عصراً، انضم حوالي خمسة عشر ألف شخص إلى المظاهرة[27]، وساروا في وسط براغ حاملين لافتات معادية للشيوعية[28]، داعين إلى الحرية ووضع حد للحكم الشيوعي والإطاحة بالقيادة الشيوعية الحالية، مع دعوات لـ"إلقاء جاكيتش بسلة المهملات"- في إشارة إلى رئيس الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا ميلوش جاكيتش (Miloš Jakeš)- ومطالب بانتخابات حرة[29].

وفي حوالي الساعة السابعة والنصف مساءً، تم تفريق المتظاهرين من قبل شرطة مكافحة الشغب في شارع نارودني (Narodni Street) ومنعوا كل طرق الهروب، وفى الساعة التاسعة مساءً استخدمت السلطات القوة الفظة والغاز المسيل للدموع لتفريق الطلاب، مما أدى إلى إصابة العشرات من الأشخاص، بما في ذلك العديد من الصحفيين الأجانب والذين تعرضوا للضرب المبرح، وتم القبض على المئات، بما في ذلك الكاتب المسرحي المنشق والرئيس التشيكوسلوفاكي المستقبلي فاتسلاف هافيل[30] وفى غضون ثلاثين دقيقة كانت المظاهرة قد انفضت، وبسبب التعامل الأمني أصيب ثلاثة عشر شخصاً بجروح خطيرة حسب الرواية الرسمية، وشاهد موظفو السفارة الأمريكية عشرات المصابين حسب تقريرهم إلى الخارجية الأمريكية، ولم يكن الكثيرون يسعون إلى الحصول

27 - Hugh Agnew: Op.Cit, p. 286.

28 - National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.9.

29 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.36.

30 - National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.2.

(ISSN : 2536 - 9555)

على الاسعافات الطبية خوفاً من الاعتقال، واستهدفت قوات مكافحة الشغب الصحفيين الغربيين خاصة؛ حيث تعرض مراسل صحيفة شيكاغو تريبيون لجروح في الرأس تطلبت ست عشرة غرزة[31]. وتعرض ما يصل إلى تسعة أشخاص آخرين من تابعين للصحف الغربية أمثال سي إن إن، إيه بي سي، بي بي سي، إيه بي، وبوسطن غلوب، ولوس أنجلوس تايمز للضرب، أو فقد الوعي، أو صودرت كاميراتهم أو حطموها، واحتجزتهم الشرطة[32]. وكان التعامل القاسي من قبل وحدات الشرطة بمثابة الزناد الذي أطلق الأحداث الثورية فى الأيام التالية فبعد تدخل الشرطة قام طلاب الجامعات بالاتصال بالمثقفين والفنانين وممثلي المسرح والسينما ومن ثم شكلوا أول بؤرة نشطة للشباب الثوري لمواجهة النظام بسلمية والتي كشفت إفلاس النظام بالكامل[33]، واستمرت المظاهرات في تصاعد

31 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ. Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Brutal Supression of Czech Students Demonstration, Document no.1, Book No. 141, Washington, November 17, 2004,

32 – National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.8; Christopher M. Valeriano: Op.Cit, pp.36-37.

33 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, Book No. 141, Washington, November 17, 2004. https://nsarchive2.gwu.edu ;

– بيرجي سوك وآخرون: الثورة التشيكية وتجربة التحول، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص 16.

مستمر وقدر عدد المتظاهرين في 27 نوفمبر بنحو نصف مليون في براغ وحدها[34]. ولم تكن المرة الأولي التي تتخذ فيها الشرطة مثل هذه الإجراءات القاسية ضد المتظاهرين، فقد قاموا بضرب العديد منهم في أغسطس 1988م وفي يناير 1989م، ولعل الفرق الحيوي الذي أدى إلى التعبئة الجماعية للجمهور؛ شائعة بأن أحد الطلاب قد قُتل، حيث أفادت إذاعة أوروبا الحرة Free Europe أن طالباً قُتل على يد الشرطة خلال مظاهرة اليوم السابق على الرغم من أن التقرير كان كاذباً؛ إلا أنه زاد من الشعور بالأزمة، وأقنع بعض المواطنين المترددين بالتغلب على خوفهم والانضمام إلى الاحتجاجات، وكان الأثر النفسي للاتهام قد أثار غضب الطلاب من إجراءات الشرطة، وسرعان ما سادت موجة الاحتجاج الجماعي العفوي[35]. والغريب أن القصة الحقيقية هي أن أحد العملاء السريين في الشرطة (لودفيك زيفكاك) اندس بين الطلبة ورمى نفسه أرضاً كما لو أنه ميت وانتشرت شائعة قتل الطالب كالنار في الهشيم مثيرة الغضب في أوساط المثقفين والفنانين الذين قرروا الانضمام إلى المحتجين في حركة عصيان مدني تطورت يوماً بعد يوم حيث اتسعت المظاهرات، والحقيقة أن هذه التطورات الداخلية كانت تغذيها وسائل الإعلام المجاورة في ألمانيا الغربية والنمسا التي كان المواطنون يلتقطون بثها والتطورات المتزامنة في ألمانيا الشرقية بعد أشهر من سقوط جدار برلين وما تلاه من أحداث[36].

34- محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

35 - Stanislav Balik and others : Op.Cit, p.83

36- محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

(ISSN : 2536 - 9555)

وفى يوم السبت الموافق 18 نوفمبر 1989م تفاوتت التقارير حول عدد المتظاهرين الذين أُصيبوا واعتُقلوا في ذلك اليوم، لكن تأكد على الفور أن ألكسندر دوبتشيك (Alexander Dubcek)، زعيم ثورة ربيع براغ 1968م كان من بين المصابين، وقد أشارت الإحصائيات الرسمية لوزارة الداخلية إلى وجود 24 جريحًا و143 شخصاً محتجزاً، ويتناقض هذا التقرير الرسمي مع الحسابات المحلية التي تشير إلى إصابة أكثر من 150 شخصاً والسبب فى تفاوت الأرقام كما وضحنا سابقاً هو عدم رغبة المصابيين فى تلقى العلاج خوفاً من الاعتقال[37].

واتخذ الناس على الفور إجراءات في جميع أنحاء البلاد بالنزول إلى الشوارع مرة أخرى مساء السبت على الرغم من أن هذه المظاهرات كانت أصغر (فقط 1000 شخص ساروا في براغ)[38]، شارك المواطنون من جميع الأنحاء مع الطلاب، وتم إغلاق المسارح في براغ وبراتيسلافا ومدن أخرى في جميع أنحاء البلاد على الفور[39]، واستخدمت المسارح كقاعات لاجتماعات المنظمات المنشقة مثل منظمة ميثاق 77[40]، للتخطيط للمظاهرات والاحتجاجات المستقبلية، ودعا

37 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.38.

38 – National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.10.

39 – Hugh Agnew: Op.Cit , p. 286.

40– في عام 1977م أسس هافيل ميثاق 77 ويعتبر وثيقة معارضة للحكومة وداعمة لحقوق الانسان ووقع على هذه الوثيقة في بدايتها 242 عضو من المفكرين والأدباء والمعارضين للحكومة وفى نهاية العام وصل عدد أعضائها 800 عضو وقامت الحكومة باعتقال هافيل وأعضاء ميثاق 77 الآخرين. للمزيد أنظر:–

طلاب الجامعات مع موظفي المسرح والممثلين في جميع أنحاء البلاد الجمهور لاظهار دعمهم لحركة الإصلاح من خلال المشاركة في إضراب لمدة ساعتين في 27 نوفمبر، وبما أن الحكومة تسيطر على كل المصادر الإعلامية؛ وضعت ملصقات في الأماكن العامة في جميع أنحاء البلاد، وبثت رسائل عبر راديو أوروبا الحرة، ودعم موظفو المسرح والممثلون في براغ الإضراب، وبدلاً من التمثيل وأداء أدوارهم فى المسرحية قرأ الممثلون إعلانًا يدعوا إلى إضراب عام في 27 نوفمبر لمدة ساعتين[41].

وتشير مذكرات الثوار إلي أن الدبلوماسيين الأمريكيين والبريطانيين كانوا بين حشود الثوار، وبدلاً من هجوم الأمن على المظاهرات كما حدث فى اليوم السابق 17 نوفمبر ظلت قوات الأمن تراقب الثوار عن بعد[42]، وفي الوقت نفسه قامت السفارة الأمريكية بإرسال التقارير إلى الولايات المتحدة وقدمت تفاصيل أحداث 17 نوفمبر، وقدمت السفيرة بلاك احتجاجًا لفظيًا يتعلق بالحوادث التي اصُيب فيها الصحفيون في وزارة الخارجية الأمريكية، وبدأت العمل على الملاحظة الدبلوماسية الرسمية للاحتجاج، كما أوصت وزيرة الخارجية جيمس بيكر بأن يتم استدعاء

- Olivia Graham: the Stage of the Velvet Curtain and the Playwright Dissident Vaclav Havel, https://novaonline.nvcc.edu accessed 20-10-2017.

41 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.38.

42 - National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009, Document no.10.

(ISSN : 2536 - 9555)

السفير التشيكوسلوفاكي ميروسلاف هوستيكي إلى وزارة الخارجية لتلقي الاحتجاج علي تصرفات الحكومة التشيكوسلوفاكية[43].

وفي 19 نوفمبر 1989م واصل المسؤلون الحكوميون الظهور على شاشات التلفزيون مطالبين الأمة بالبقاء هادئين والعودة إلى حياتهم اليومية، وأرسلت السلطات مرة أخرى شرطة مكافحة الشغب للتخفيف من حدة أي تصعيد عدائي بين المظاهرات، واستمرت الاحتجاجات الجماهيرية في مساء الأحد في جميع أنحاء البلاد، في هذه المرة بلغ إجمالي المشاركين في مسيرة براغ 25000 شخص[44]، وعلى الرغم من وجود شرطة مكافحة الشغب، لم يتدخل المتظاهرون طالما أنهم ظلوا بالقرب من ساحة فاتسلاف والشارع الوطني، وفي الوقت نفسه كان أعضاء بارزون في ميثاق 77 والناشطين المنشقين الآخرين يجتمعون في المسارح في براغ وبراتيسلافا لليوم الثاني[45].

43 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.38.

44 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ. Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Demonstrations Continue over Weekend in Prague, Document no.3, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

45 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ. Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, “Czechoslovak Independents Establish New Organization and List Agenda of Demands, Document no.5, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

ونتيجة لتلك الاجتماعات أنشأت الجهات الثورية الفاعلة وأعضاء الحضور في مسرح براغ، جنباً إلى جنب مع هافيل وأعضاء بارزين آخرين في ميثاق 77 والمنظمات المنشقة الأخرى (حركة المنتدى المدني) (OF) كحركة شعبية واسعة موحدة ينضوي تحتها الثوار[46] وانضم لها معارضون سياسيون وممثلو الكنائس وشخصيات ثقافية فضلاً عن الطلاب، وكلهم انضووا تحت شخصية فاتسلاف هافيل، ودعوا إلى إقالة كبار المسؤولين المسؤولين عن العنف، وإجراء تحقيق مستقل في الحادث وإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين[47]، وفى نفس الوقت نشأت فى براتيسلافا عاصمة سلوفاكيا حركة مدنية مشابهة أطلق عليها (الشعب ضد العنف) كان أبر ممثليها الناشط يان بوداي والممثل المشهور ميلان كنياجكو[48].

وعندما دعا المنتدي المدني في 19 نوفمبر 1989م إلي استقالة ثمانية من القادة الشيوعيين، من الملاحظ أن المنتدى المدني لم يكن يسعى إلى تولي السلطة التنفيذية، فالمرحلة الأولي تركز على تغيير الحكومة، كانت المعارضة التشيكوسلوفاكية غير مستعدة بالكامل لتولي السلطة، كانت نشأة الحركة المدنية سريعة وبشكل مفاجئ مباشرة بعد أحداث 17 نوفمبر 1989م، وكانت بحاجة لوقت لكي تتمكن من تشكيل برنامجها وهيئاتها التنظيمية والسياسية[49]، وكان

46 - Hugh Agnew: Op.Cit , p. 287.

47 - euronews : https://arabic.euronews.com/2014/11/17/czech-and-slovak-velvet-look-back.

48- ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص 16.

49- كانت نشأة الحركة المدنية سريعة وبشكل مفاجئ مباشرة بعد أحداث 17 نوفمبر 1989م، وكانت بحاجة لوقت لكي تتمكن من تشكيل برنامجها وهيئاتها التنظيمية والسياسية، ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص 17.

(ISSN : 2536 - 9555)

الحوار استراتيجيتها الرئيسية، وبعد ذلك أصبح من الواضح أن النظام– غير قادر على العمل وغير راغب في الدخول في حوار، وفضل استخدام القوة من خلال الوحدات شبه العسكرية في ميليشيا الشعب انتهت بالفشل الذريع وفي الوقت نفسه، وسائل الإعلام– التلفزيون والإذاعة والصحف التي تسيطر عليها الدولة– رفضت أيضاً طاعة القوات الحاكمة، وتسهيل انتشار الاحتجاجات خارج براغ(50).

وفى يوم الاثنين 20 نوفمبر 1989م بذلت الحكومة الشيوعية جهود مضنيه لنفي التهم الموجهة إليها بقتل أحد الطلبة فى مظاهرات يوم 17 نوفمبر ولكن الثوار شككوا فى صحة أقوال الحكومة، ونشرت الصحف الموالية للحكومة اتهامات للطلبة بمسئوليتهم عن تخريب الاحتفال بهزيمة النازية(51)، كما أشارت إلى أن شرطة مكافحة الشغب تصرفت بضبط النفس وكررت التأكيد مرة أخرى على أن ادعاء وفاة الطالب غير صحيح، ووصف بيان صادر عن وزارة الداخلية شائعات الموت بأنها تلاعب متعمد بعقول الناس وجهود لتثير انفعالات معادية، ومع ذلك وفرت الشائعات للمنتدى المدني والمجموعات الطلابية الحافز اللازم لنشر الإضرابات في جميع أنحاء البلاد(52).

50 – Stanislav Balik and others: Op.Cit, p.85.

51 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ, Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Czechoslovak Press Coverage of Demonstration Aftermath Shows Contradictory Lines, Document no.4, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

52 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.41.

وتعامل المنتدى المدني مع النضال بطريقة فعالة لأن هؤلاء كانوا في الغالب من المثقفين الذين لم يعتادوا على الانخراط في السياسة، ومع ذلك بدا كل ما قاموا به هو العمل مثل البلاشفة الروس في عام 1917م أرسلوا المفوضين في جميع أنحاء البلاد لإنشاء منتديات منظمة، ومن أجل شل الإدارة الشيوعية أرسلوا وفوداً للتفاوض مع جميع الهيئات السياسية الاستراتيجية، مثل الحكومة الاتحادية، والبرلمان، والرئاسة، والحكومة التشيكية، والمجلس الوطني التشيكي[53].

وجنباً إلى جنب مع هذه الإجراءات الرسمية من قبل المنتدى المدني، أطلقت مجموعات الطلاب حملة لتأمين دعم ومشاركة العمال والمزارعين وعمال المناجم والشرطة في إضراب 27 نوفمبر، واحتشد معظم السكان حول الطلاب المضربين، ووفقاً لما ذكره سفير الولايات المتحدة في برقية إلى وزارة الخارجية في ذلك اليوم، فإن مجموعات الطلاب "قد استقبلت بالفعل عدة وفود من ممثلي عمال المصانع الذين تعهدوا بتقديم الدعم وأنهم سيشاركون في الإضراب، وتم تعبئة طلاب المدارس الثانوية وأعضاء هيئة التدريس ومختلف النقابات العمالية في جميع أنحاء البلاد[54].

53 - National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, US Ambassador Shirley Temple Black, Embassy Protest of Attack on American Journalists During November 17-19 Demonstrations in Prague, Document no.2, Book No. 141, Washington, November 17, 2004,

54 - National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ, Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Student Strike Situation Report, Document no.9, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

(ISSN : 2536 - 9555)

وفى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر في ذلك اليوم، شارك أكثر من مائتي ألف شخص في أكبر مظاهرة في براغ وكانت الاحتجاجات في معظمها سلمية ولم تبذل الشرطة وقوات الأمن أي محاولات للتدخل سوى إغلاق الجسور المؤدية إلى قلعة براغ خلال الحدث، تحدث زعيم الاتحاد الشيوعي، فاسيل موموريتا أمام الجماهير التي أدان أيضاً أعمال الشرطة في 17 نوفمبر، وفي الوقت نفسه، استمرت المظاهرات في المدن الكبرى الأخرى في جميع أنحاء تشيكوسلوفاكيا، لتشمل براتيسلافا (Bratislava)، أوسترافا (Ostrava)، وبرنو (Brno)؛ بينما أغلقت المسارح والمدارس في تلك المدن أيضًا[55]. وعلاوة على ذلك اتحدت وسائل الإعلام لدعم المنتدى المدني وإضرابات الطلاب، وتم تشكيل نقابة صحفيين مستقلة تضم حوالي 400 صحفي استنكروا تصرفات الشرطة في 17 نوفمبر، واحتكار الحزب الشيوعي للسلطة داخل الحكومة[56]، وأخيراً تلقت الحكومة الشيوعية ضربة محبطة خطيرة من حيث لم يتوقعها أحد، "في رد فعل من الاتحاد السوفييتي ظهر المتحدث باسم الاتحاد السوفييتي جيراسيموف (Gerasimov) في التلفزيون التشيكوسلوفاكي قائلاً إن المظاهرات مسألة داخلية لتشيكوسلوفاكيا، ويمثلون جزءًا من العملية الحالية لإرساء الديمقراطية في أوروبا الشرقية[57].

55 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.42.

56 – National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ, Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Demonstrations in Prague and Other Czechoslovak Cities November 20, Document no.8, Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

57 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.43.

وفى اليوم الرابع للثورة- الثلاثاء 21 نوفمبر 1989- بدأ أكثر من مائتى ألف شخص بالمشاركة في مظاهرات سلمية في براغ، وشهد هذا اليوم أول خطاب عام للجماهير من قبل قادة المعارضة في المنتدى المدني[58]، ليشمل فاتسلاف هافيل وعضو الحزب الاشتراكي كاريل سيدياسك (Karel Sedlacek)، ذكرت تقارير من السفارة الأمريكية في براغ موقف المنتدى المدني، تسعى المنظمة إلى المشاركة في حوار مع حكومة تشيكوسلوفاكية لحل الأزمة الحالية، لكنها طرحت أربعة مطالب[59] يجب تلبيتها قبل بدء المفاوضات وهي الاستقالة الفورية لأعضاء الحكومة الذين لهم علاقة مباشرة بالغزو السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا 1968م، استقالة رئيس حزب براغ ووزير الداخلية الذين يتحملون مسئولية قمع الشرطة للمتظاهرين، المطلب الثالث كان إنشاء لجنة خاصة تضم أعضاء المنتدى المدني للتحقيق فيمن هو مذنب لعمل الشرطة ضد المتظاهرين والتوصية بالعقوبات، والمطلب الأخير هو الإفراج عن كل السجناء السياسين[60].

وكانت الأهداف النهائية للمنتدى هي إجراء انتخابات حرة ودستور جديد لا يتم فيه تعيين أي حزب على أنه دور قيادي، يرحب المنتدى بأي شخص بما في ذلك الشيوعيون الذين يسعون بطريقة سلمية إلى الانتقال إلى مجتمع ديمقراطي، تبعاً لذلك وفي خطاب على التلفزيون الفيدرالي، اعترف الأمين العام للحزب الشيوعي جاكيتش بالحاجة إلى التغيير الاجتماعي والاقتصادي ورحب بالحوار،

58 - Hugh Agnew: Op.Cit, p. 289.

59 - John K. Glenn: Competing Challengers and Contested Outcomes to State Breakdown: The Velvet Revolutionin Czechoslovakia, Social Forces, Vol. 78, No. 1, Oxford University Press, Sep 1999, p.202.

60 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.44.

(ISSN : 2536 - 9555)

مشدداً على التعامل مع المشاكل على النحو المحدد في قوانين الدولة الاشتراكية والدستور[61]. وألقى رئيس الحزب الشيوعي في براغ ستيفان (Stephan)، خطاباً أمام لجنة الحزب في براغ حول هدف المسؤولين عن تنظيم المظاهرات، وقال إنهم يرغبون في تحقيق شيء أكثر من مجرد السيطرة على الحكومة لأنفسهم "كانوا يثيرون المشاعر في الشباب بسبب الادعاءات الكاذبة عن الوفاة ومن خلال الطعون بشأن "الوحشية" المزعومة للشرطة، حتى أنهم تمكنوا من التلاعب ببعض وسائل الإعلام. وخلص إلى أن الفوضى لسنا المسئولين عنها[62].

وأجرى رئيس الوزراء التشيكوسلوفاكي فلاديسلاف أداميتس اجتماعًا مع وفد من القادة من مختلف جماعات المعارضة، وفى البداية أكد رئيس الوزراء أنه سيضمن شخصياً عدم استخدام العنف ضد المتظاهرين، لكنه يحمي الاشتراكية التي لايمكن النقاش حولها[63]، أدرك أداميتس أن مطالبهم يجب أن تتم معالجتها، ومع ذلك لم يرغب جاكيتش وقيادة الحزب في أن يتفاوض نيابة عنهم لأن هذا من شأنه أن يزيد من نفوذه وربما يعطيه دوراً وخلال، الاجتماع ناقش أداميتس العديد المواضيع، مثل خطط الحكومة لبدء إصلاحات لمعالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وكان أكثر انفتاحًا على مخاوف جماعات المعارضة، ومن خلال نتائج الاجتماع، تلقى الوفد ضمانتين من أداميتس وأكد لهم أن الجيش لن يستخدم ضد الشعب وأنه سيتم إجراء تحقيقات في أعمال الشرطة والأمن في 17 نوفمبر وإصدار النتائج للجمهور[64].

61 – Ibid.

62 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.44.

63 – John K. Glenn: Op.Cit , p.194

64 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.45

وفي ذلك اليوم أعلن الرئيس الكاثوليكي للأراضي البوهيمية فرانتيشك توماسك (Cardinal Frantisek Tomasek) دعمه للطلاب للمرة الأولى خلال الثورة المخملية وأصدر إعلانًا ينتقد سياسات الحكومة الحالية ودعمه للمظاهرات في جميع أنحاء البلاد[65]، لخص السفير الأمريكي الموقف في رسالته على النحو التالي: وأعلن أنه بعد أربعة عقود من الظلم والحرمان من الحقوق الأساسية المسموح بها حتى في بلدان العالم الثالث الجديدة، كان من المستحيل أن يكون هناك أي ثقة في قيادة غير قادرة على قول الحقيقة، واستعرض جميع محاولات النظام لقمع الكنيسة الكاثوليكية على مدار السنوات الماضية، وجهود الكنيسة للعمل كمتحدث باسم الشكاوى الشعبية- التي تم تجاهلها بغطرسة- .. أشار توماسيك إلى أن الدول المجاورة قد نجحت في كسر النظام الشمولي، وأنه يجب علينا ألا ننتظر[66].

وفى يوم الأربعاء 22 نوفمبر 1989م أرسل المنتدى المدني رسائل إلى الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء السوفييتي جورباتشوف، لإبلاغهم بالأزمة الحالية في تشيكوسلوفاكيا، يري المنتدى المدني بأنه لا يمكن للسوفييت أن يتجاهل مسئولية النظام الذي قاموا بتركيبه منذ 20 عامًا، وأن إدانة الاتحاد السوفيتي للغزو ستزيل أية مشروعية لقيادة الحكومة الحالية، لم يكن المنتدى المدني يسعى للحصول على دعم الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي فقط، ولكن أيضاً لضمان عدم دعم أي من البلدين قرار من الحكومة لاستخدام القوة، وبينما استمرت مظاهرات حاشدة ذلك الصباح في براغ مع أكثر من 250.000 متظاهر،

65 - http://www.connexions.org

66 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.46.

(ISSN : 2536 - 9555)

بالإضافة إلى 50.000 متظاهر في براتيسلافا (Bratislava)، دعا المنتدى المنتدى للإضراب العام القادم في 27 نوفمبر[67].

وفي هذه الأثناء لا يزال المتشددون من الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي يواصلون جهودهم بلا هوادة للاحتفاظ بالسلطة والحفاظ على الحكومة الشيوعية الحالية، وأرسلوا ممثلين إلى المصانع الكبرى في جميع أنحاء البلاد لتجنيد الدعم للنظام وتثبيط المشاركة في الإضرابات، وكانت وسائل الإعلام الفيدرالية لا تزال تبث رسالة مؤيدة للنظام، بينما تم وضع جميع وسائل الإعلام التشيكوسلوفاكية تحت المراقبة الصارمة، ظهر الأمين العام "جاكيتش" مرة أخرى على التلفزيون الفيدرالي، ورافقه وزير التعليم التشيكوسلوفاكي هذه المرة، ودعوا الطلاب إلى العودة إلى المدرسة والسماح للحكومة بالتعامل مع الإصلاحات من خلال الاشتراكية، ومع ذلك فإن "هذه النداءات التلفزيونية لم تخدم أي غرض وأظهرت دون شك عمى الحكام الشيوعيين، كما لو كانوا يسكنون عالماً آخرا، لأن الناس تعهدوا بالتظاهر سلمياً مرة أخرى غداً في الميدان، في تحدٍ كامل للشيوعيين[68].

وفى الخميس 23 نوفمبر 1989 تم تسليط الضوء على اليوم السادس للثورة من خلال تزايد أعداد المتظاهرين ومؤيدي منتدى المجتمع المدني الذين تحولوا إلى جماعات حاشدة في جميع أنحاء البلاد، وبحلول هذا اليوم كان من الواضح أيضًا للحزب الشيوعي أنه يجب تنفيذ التغيير بسرعة؛ أو أن النظام سوف ينهار،

67 – Ibid, p.46.

68 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.47.

وذهب الزعيم الشيوعي ميروسلاف ستيفان إلى أكبر مصنع للحديد فى براغ ليحث العمال لمساندة الحكومة ولكن العمال يهتفون ضده تنحي لسنا أطفالا[69].

وحتى "جاكيتش" لم يكن يفكر إلا بطريقتين للخروج من الأزمة، إما أن يتفاوض تحت الضغط مع المعارضة، أو يضطر إلى عكس الوضع بقوة السلاح، وسرعان ما أدرك أن الخيار الأخير لم يكن ممكناً، منذ أن أبلغه السفير السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا في اليوم السابق بأن القوات السوفيتية المرابطة هناك لن تتورط في هذه المسألة الداخلية[70]، وعندما انتشرت إشاعات عن استعداد الجيش للتدخل لصالح النظام أعلن وزير الدفاع الجنرال فاكلافيك (General Vaclavik) في مؤتمر صحافي متلفز أن الجيش لن يقوم بمواجهة المواطنين ودعا إلى إنهاء المظاهرات[71].

وكان يوم الخميس أيضًا يوماً لاستمرار كلمات قادة المعارضة، أبرزها خطاب هافيل فى مظاهرة براغ، والذي أكد أن المنتدي المدني مؤسسة هدفها الوحيد هو توحيد الناس وخلق جو من الضغط الفعال على الحكومة القائمة[72]، كانت رسالة هافيل على وجه الخصوص بمثابة أحدث إعلان للمنتدى المدني الذي ذكر فيه، أن المنتدى المدني مستعد لبدء حوار بين المجتمع والسلطة الفعلية ولديه قيادات مؤهلة فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية للانخراط في مناقشة حرة وملموسة

69 – Pave L Bacovsky: The Velvet Revolution, 2017, p.12.
http://spot.colorado.edu/~gyoung/home/3062/velvetrevolution.pdf .

70 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.47.

71– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

72 – John K. Glenn: Op.Cit, p. 201.

(ISSN : 2536 - 9555)

حول الطرق المؤدية إلى تغييرات في الظروف السياسية والاقتصادية، وقال هافيل أنه لا يمكن أن يكون هناك عودة إلى الحكومة الشمولية السابقة التي قادت بلادنا إلى حافة الهاوية، وأن الشعب التشيكوسلوفاكي يريد أن تكون بلاده حرة وديمقراطية ومزدهرة والتي يجب أن تصبح جزءاً من أوروبا مرة أخرى، وأننا لن نتخلى أبداً عن هذا المثل مهما حدث في الأيام القادمة، وقال نحن خصوم للعنف، لا نريد الانتقام، نريد أن نعيش كشعب حر، وله الحق فى تحديد مصير بلده وأجيال المستقبل[73].

واجتمعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في يوم الجمعة 24 نوفمبر 1989م ووضح رئيس الوزراء أدامك فى كلمته عدم قدرة الحكومة على مواجهة الثوار باستخدام العنف والذي سيؤدي إلى المزيد من الغليان بين المتظاهرين، كما سيؤدي لانتهاج الشباب للعنف ولن تصمد قوات الأمن فى مواجهة الثوار، كما أنه لم يعد من الممكن الاعتماد على البلدان الاشتراكية فى مواجهة الثوار، كما أن الدول الغربية الرأسمالية ستدعم الثوار وقد تقوم بمقاطعة سياسية واقتصادية لتشيكوسلوفاكيا[74].

وبلغت الثورة ذروتها في وقت متأخر من بعد ظهر يوم الجمعة، حيث تجمع ما يقرب من 500 ألف متظاهر في ساحة وينسيسلاس في براغ للاستماع إلى

73 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.48.

74 – National Security Archive Electronic: The Revolutions of 1989, New Documents from Soviet/East Europe, Book no.22, Document No.68 accessed 20-10-2017.

https://nsarchive2.gwu.edu//news/19991105/24nov89.htm

خطابات من هافيل وألكسندر دوبتشيك[75] والذي كان محور اهتمام الجميع إذ كان مرشحاً لكي يصبح الرئيس أو الأمين العام للحزب[76]، تظاهر مئات الآلاف من المواطنين في مدن أخرى في البلاد، بما في ذلك بلزن، برنو، أوسترافا، وبراتيسلافا، وكانوا ينتظرون بفارغ الصبر نتائج الدورة الكاملة للجنة المركزية للحزب الشيوعي على أمل إجراء تغييرات رئيسية في القيادة[77].

وفي مساء 24 نوفمبر استقال مجلس الرئاسة الشيوعي برمته، بما في ذلك الأمين العام ميلوش جاكيتش[78]، تم تعيين كاريل أوربانيك- وهو شيوعي أكثر اعتدالاً- أميناً عاماً، بث التلفزيون الرسمي أول تصريحات للمعارض آنذاك فاسيلاف هافيل لأول مرة في تاريخه وأعلن التلفزيون التشيكوسلوفاكي والإذاعة أنهم سينضمون إلى الإضراب العام، تم بث نقاش مع ممثلي المعارضة من قبل القسم السلوفاكي للتلفزيون الفيدرالي وكانت أول مناقشة حرة على التلفزيون التشيكوسلوفاكي منذ بدايتها ونتيجة لذلك، بدأت هيئة تحرير الصحف السلوفاكية بالانضمام إلى المعارضة[79].

وفي برقية يومية إلى وزارة الخارجية الأمريكية قدمت التعليقات التالية ردا على التغييرات، في حين أن هذه التغييرات في الموظفين تمثل بعض التنازلات

---

75 - Hugh Agnew: Op.Cit, p. 289.

76 - John K. Glenn: Op.Cit, p.196.

77 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.50.

78 - euronews : https://arabic.euronews.com/2014/11/17/czech-and-slovak-velvet-look-back .

79- محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

(ISSN : 2536 - 9555)

للضغط الشعبي على الاستقالات، إلا أنها تترك المتشددين يسيطرون على الحزب، حيث تبقى "قيادة جايكس" متحصنة، قد يستمر الحرس القديم منذ عام 1968 في التأثير على الوضع السياسي للحزب[80].

وفى يوم السبت 25 نوفمبر 1989م عقدت القيادة الجديدة للحزب الشيوعى أول مؤتمر صحفى فى وقت مبكر من صباح اليوم السبت أعلن فيه أسماء أعضاء هيئة الرئاسة والأمانة المعينين حديثاً، شملت ميروسلاف ستيبان (Miroslav Stepan)، في حين استبعدت لاديسلاف أداميتس (Ladislav Adamec) ولم تتطرق لمطالب المتظاهرين كما نشروا برنامج عمل من تسع نقاط يهدف إلى التعامل مع الأزمة السياسية الحالية، بلغ عدد المشاركين في المظاهرة العادية المناهضة للحكومة في براغ– ليتنا ما يقدر بنحو 800 ألف شخص، وصلت المظاهرات في براتيسلافا إلى حوالي 100 ألف مشارك[81].

وأثبتت المظاهرة أنها رائعة من عدة نواحٍ: لقد كانت أكبر مظاهرة في براغ على الإطلاق، كما تم بثّ التظاهرة عبر التلفزيون التشيكوسلوفاكي بالكامل، ودون أية رقابة، وختاماً ألكسندر دوبسك (Alexander Dubcek) تحدث وأدان غزو حلف وارسو في 1968م، وكان هذا أول نقد من هذا القبيل على وسائل الإعلام تشيكوسلوفاكية منذ الغزو في 20 عاماً[82].

وبدأ صباح الأحد 26 نوفمبر 1989م بنشر طبعة خاصة من الصحيفة الشيوعية Rude Pravo شملت الصور والتفاصيل لأحداث المعارضة التي

80 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.51.

81 – Ibid, p.52.

82 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.53.

تجلت في اليوم السابق، وبذلك انضمت هيئة التحرير برافدا، وهي الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي السلوفاكي إلى المعارضة، وقد أثبتت مظاهرات يوم السبت نجاحها حيث طلب رئيس الوزراء أداميتس، ممثلاً لوفد الجبهة الوطنية، وتم الاجتماع مع هافيل للمرة الأولى، ويشار إلى هذا الحدث الأول بجلسة "تفاوضية"[83] تهدف إلى فتح حوار مستقبلي بين المعسكرين، كان أداميتس حريصًا جدًا على التأكد من أن جميع المشاركين فهموا أنه يمثل الحكومة وليس الحزب الشيوعي الذي لم يعد عضوًا فيه، يبدو أن أداميتس ليلة الجمعة، رفض على ما يبدو مقعداً في هيئة رئاسة الحزب الشيوعي الثوري (الجديدة) في محاولة منه لإبعاد نفسه عن المحافظين المتشدديين والبقاء في وضع يسمح له بقيادة الحكومة في أي حوار محتمل، مع مرور الجلسة، قدم هافيل لرئيس الوزراء قائمة بمطالب مماثلة للقوائم السابقة، وافق أداميتس على جميع المطالب، ولكن فقط إذا ألغى هافيل الإضراب، وأوضح هافيل بصبر أنه لا يمكن وقف الإضراب إلا بعد تنفيذ مطالبه، وفي محاولة لاختبار حسن نية أداميتس وسلطته في اتخاذ القرارات، طلب هافيل الإفراج عن أكثر من عشرة سجناء سياسيين مع إطلاق سراح ستة سجناء[84].

وبدأ اليوم العاشر من الثورة لاثنين 27 نوفمبر 1989م على غرار الأيام السابقة، ولكن بحلول الظهر– بين الساعة 12:00 والساعة 14:00، بدعم من 75 ٪ من السكان[85]–، بدأ الإضراب العام الجماعي كما هو مخطط له، في جميع المقاطعات في تشيكوسلوفاكيا شارك غالبية السكان في الإضراب وأغلقت

83 – Hugh Agnew: Op.Cit, p. 290.

84 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.53.

85 – Pave L Bacovsky Op.Cit, p.16.

(ISSN : 2536 - 9555)

معظم المصانع الرئيسية[86]، وكما ذكر السفير الأمريكي بلاك- يبدو أن الإضراب يحظى بدعم عالمي، في وسط مدينة براغ، لم يرَ ضباط السفارة الأمريكية سوى محلين صغيرين مفتوحين: محل للفواكه والخضروات وبائع بسكويت، وتم إغلاق المترو طوال الساعتين كاملتين، وكان التلفزيون يقدم تغطية حية للأحداث خلال الإضراب الوطني، تضمنت مقابلات وسائل الإعلام رسائل من الانفتاح الصريح تجاه الحكومة وكان الموضوع المشترك هو نهاية الشيوعية[87].

وأكد نجاح الاضراب العام أن المنتدى المدني نال الدعم الواسع من الشعب، وأظهر المنتدى المدني قدرته على تعطيل النظام السياسي، وبالتالي إثبات نفسه كصوت الشرعية للأمة في المفاوضات مع الدولة كانت مظاهرات شهر نوفمبر قادها تحالف بين الطلاب من جهة والمثقفين والفنانين والجهات الفاعلة، هاتان المجموعتان الاجتماعيتان تمتعت بمكانة متميزة في الحياة الوطنية التشيكية منذ إحيائها خلال القرن التاسع عشر[88]، وأخيراً انتهى المساء مع تكريم هافيل للمرة الثانية من قبل شخصيات أجنبية رفيعة المستوي، في حفل مسائي في مسرح براغ الوطني، قدم له الناشرون الألمان من فرانكفورت جائزة دولية أخرى[89].

86 – Hugh Agnew: Op.Cit, p. 290.

87 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.55.

88 – Stanislav Balik and others: Op.Cit, p.84.

89 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.57.

المبحث الثالث
نتائج الثورة

بدأت الثورة المخملية تؤتي ثمارها الأولى فى الثلاثاء 28 نوفمبر 1989م عندما دخل هافيل محادثات مع رئيس الوزراء أداميتس مع مستوى عال من المكانة الدولية نتيجة لجائزة الليلة السابقة، من ناحية أخرى كان أداميتس يناضل من أجل منع حدوث ما هو محتوم بالحفاظ على دوره ودور القيادة الشيوعية الجديدة، بدأ كل جانب المفاوضات مع قائمة عنيدة من المطالب، حيث توقع هافيل تسليم السلطة، في حين تصور آدميك تقاسم السلطة، وفى النهاية تم الاتفاق على أن أداميتس سيشكل حكومة ائتلافية مؤقتة جديدة في موعد لا يتجاوز 3 ديسمبر، وتتألف من خبراء في دورهم في المسؤولية، سوف يضمن المنتدى المدني أن الحكومة الجديدة تضمن انتخابات حرة وتضمن حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات والصحافة والدين، وإذا وجد الجمهور أن برامج التحالف غير مرضية، فإن المنتدى المدني سيسعى لتشكيل الحكومة، أداميتس وافق أيضاً على توفير مكتب للمنتدى المدني داخل المباني الحكومية، وحرية الوصول إلى وسائل الإعلام ونشر جريدته الخاصة ليدوف نوفيني (Lidove Nivony)[90].

وبعد مفاوضات هافيل- أداميتس في 28 نوفمبر، أعرب الجانبان عن رضاهما عن التقدم المحرز، دعا ممثلو المنتدى المدني المواطنين العاديين إلى العودة للعمل أو المدرسة، ولكن استعدوا لإجراء المزيد من الاحتجاجات إذا لزم الأمر، ومع ذلك مع تقدم الأيام استمر الكفاح من أجل السيطرة على الحكومة،

90 – Ibid, p.57.

(ISSN : 2536 - 9555)

في البداية المباشرة للمفاوضات كان الحزب الشيوعي لا يزال يحتل 16 منصباً من بين 21 منصباً وزارياً، لتشمل وزراء الدفاع والداخلية، كانت هذه ميزة حاول أداميتس الاحتفاظ بها كجزء من استراتيجيته لتشكيل حكومة مؤقتة في 3 ديسمبر[91].

وكانت توجد خلافات وانشقاقات بين القادة الشيوعيين استفاد المنتدى المدني منها بشكل مثالي، أهدافه الاستراتيجية كانت واضحة تماماً: وهي تفكيك النظام بأكمله تدريجياً، وبعد عمليات التطهير التي تديرها المنتدى المدني وحلفائه، عندئذ فقط، بعد انتخابات حرة، سوف يتم استعادة الديمقراطية، لم يكن هناك حد زمني محدد لهذه الإجراءات، لم يتمكنوا من الفوز في جميع المعارك، ولكنهم كانوا مصممين على كسب الحرب من أجل الديمقراطية، سواء كان ذلك على حساب حياتهم[92]. واستقال رئيس الوزراء أداميتس تحت الضغط في 7 ديسمبر وبدأ العمل على تشكيل حكومة مؤقتة بالتعاون مع قادة المنتدى المدني، بعد أيام تم البت في حكومة مؤقتة معقولة، كانت هذه أول حكومة تشيكوسلوفاكية منذ أكثر من 40 عاماً بدون أغلبية شيوعية، وتملك 10 وزارات فقط من بين 21 وزارة، وفي 10 ديسمبر، صرح الرئيس هوساك (Husak) علناً بأن الحكومة الجديدة فريق انتقالي يهدف إلى الإعداد لإجراء انتخابات حرة في العام المقبل، وبعد أداء اليمين من أعضاء الحكومة المؤقتة، استقال الرئيس هوساك على الفور، وبناءً عليه تم تكليف الجمعية الفيدرالية بانتخاب خليفة مؤقت في 14 يوماً[93].

91 – Ibid, p.58.

92 – Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.59.

93 – Ibid, p.59.

وفي 29 نوفمبر وافق البرلمان على إلغاء المادة الدستورية في الدستور التي تشير إلى "الدور القيادي" للحزب الشيوعي[94]، الذي أنهى رسمياً الحكم الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا، وفي 30 نوفمبر ألغيت مبادئ الثورة الشيوعية ومبادئ الماركسية اللينينية من المناهج[95]. وخلال الانتقال من المظاهرات الجماهيرية إلى بداية المفاوضات، في محادثات لاحقة مع أداميتس، ركز المنتدى على رؤيته للسيطرة، بدلاً من ممارسة السلطة في 3 ديسمبر 1989م كشف النقاب عن ما أصبح يعرف باسم حكومة "15 +5"[96]، التي تتكون من 15 شيوعياً وخمسة من غير الشيوعيين، على الرغم من أن هذا الاقتراح يستند إلى اتفاق مع المنتدي المدني، بدأت المظاهرات العفوية مرة أخرى بشكل جدي، ورفض الجمهور تشكيل الحكومة بنسبة 15+5[97]، مما دفع إلى تغيير استراتيجيتها والعزم على المشاركة مباشرة في الحكومة، دعم الاقتصاديين من معهد أكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية، ولا سيما فاتسلاف كلاوس، وكان له دور أساسي في هذا التغيير، فهم من خلال تولي وظائف في السلطة التنفيذية، سيكونون قادرين على ذلك التأثير على تدفق الأحداث بشكل أكثر فاعلية وليس ممارسة الرقابة الخارجية، رداً على هذا استقال رئيس الوزراء أداميتس[98].

---

94 – Hugh Agnew: Op.Cit , p. 290.

95– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

96– ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص 16.

97– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

98 – Stanislav Balik and others : Op.Cit, p.86

(ISSN : 2536 - 9555)

وخلال المفاوضات بين أداميتس الذي كان قد أعلن بالفعل عن الاستقالة، أسفر المنتدي المدني عن ترشيح فدرالي جديد رئيس الوزراء، ماريان تشلفا (Marián calfa)، عضو الحزب الشيوعي والاصلاحي المتعاون مع المعارضة الذي كان وزيرا للتشريع حتى نوفمبر 1989م[99]، في الآونة الأخيرة حتى منتصف عام 1989 كان شلفا مسؤولاً عن صياغة قانون الصحافة الأكثر قمعاً، عين حكومته في 10 ديسمبر 1989م، وكان مهمتها الرئيسية لقيادة البلاد إلى انتخابات حرة، حصل المنتدى على موقع قوي داخل الحكومة الجديدة، على وجه الخصوص عقدت الوزارات الرئيسية المعنية مع الاقتصاد، ولكن غير الشيوعيين احتلت أيضاً مناصب النائب الأول لرئيس الوزراء، وزير الخارجية، ووزير العمل والشؤون الاجتماعية، إن توزيع الوظائف في الحكومة لم يؤمن الهيمنة على المنتدى: عشرة أعضاء من الحكومة كانوا شيوعيين، اثنان من الحزب الاشتراكي التشيكوسلوفاكي، اثنان من حزب الشعب التشيكوسلوفاكي، وستة كانوا غير حزبية[100].

ونجحت استراتيجية المنتدى المدني في السيطرة على الحكومة خلال ما يزيد قليلاً على شهر واحد، تم تفكيك السيطرة الشيوعية على البرلمان، والتي كانت تضم 242 مقعدًا من أصل 350 مقعدًا، لقد كان الشيوعيون مرتبكين وخائفين لدرجة أنهم صوتوا لصالح إلغاءهم بالإجماع، بعد كل تصويت جديد تم رفض العشرات من الأعضاء الشيوعيين وحل قادة المنتدى المدني محلهم[101].

99- ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص 18.

100 - Stanislav Balik and others : Op.Cit, p.86.

101 - Christopher M. Valeriano: Op.Cit, p.60.

ومع ذلك بالنسبة لبعض الشيوعيين، والانتماء الحزبي مجرد بقايا الماضي والممارسة لم يعد يمثل الحزب، على أي حال كانت هذه أول حكومة منذ مايو 1946م حيث لم يكن لدى الشيوعيين أغلبية فعلية في الوزارات[102].

وفي 4 ديسمبر رفعت الدولة القيود عن السفر إلى النمسا وألغت البيانات الإلزامية التي كان مفروضا على المواطنين تقديمها قبل السفر وكانت ردة الفعل أن غادر أكثر من 200 الف تشيكوسلوفاكي الى النمسا في عطلة نهاية الأسبوع الأول بعد رفع الحظر لزيارة المدن النمساوية، وفي 8 ديسمبر أعلن الرئيس العفو عن كل الجرائم السياسية وإطلاق سراح كل السجناء السياسيين[103]. وتوجت الثورة المخملية إلي الانتقال إلى الديمقراطية في انتخاب رئيس جديد وليس برلمانا جديدا (كما هو الحال في بولندا والمجر) استقال الرئيس الشيوعي في 10 ديسمبر 1989م[104]، بعد عدة ساعات من قيامه بتعيين حكومة جديدة[105]، وفي 11 ديسمبر أزيلت الحواجز على الحدود مع ألمانيا الغربية، وفي 21 ديسمبر أُعلن رسمياً عن حل «ميليشيا الشعب» التي كانت تحمي النظام منذ عام 1948م[106].

كل ذلك كان يحصل والاتحاد السوفييتي في غيبوبة يعيش أجواء التفكك وتنامي حركات الاستقلال بين جمهورياته، ولم يصدر عنه ما يظهر معارضة

---

102 – Stanislav Balik and others : Op.Cit, p.86.

103– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

104– ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص 19.

105 – Stanislav Balik and others : Op.Cit, p.88.

106– محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.

(ISSN : 2536 - 9555)

للتغير في تشيكوسلوفاكيا ولكن تبين لاحقاً أن المسؤولين السوفييت لم يكونوا يتوقعون سقوط النظام الشيوعي بالكامل وبسرعة كهذه[107].

في ذلك الوقت لم يكن من الواضح من سيكون خليفته، روج الشيوعيون للانتخابات مباشرة حيث كانت فرص رئيس الوزراء السابق أداميتس كبيرة، كما أظهرت استطلاعات للرأي في ديسمبر 1989م[108]، ومع ذلك لم يتم اعتماد الانتخابات المباشرة لاختيار الرئيس؛ ورغبة فى تولي رئيس جديد قبل نهاية العام تركت مهمة انتخاب رئيس البلاد في يد البرلمان– هذا ينتهك الدستور في ذلك الحين– الذى لم يكتمل بعد، عند هذه النقطة كان لا بد من حل مشكلة البرلمان[109]. وبعد ستة أسابيع من النضال اليومي وفى نهاية عام 1989م تم اعتماد قانون جديد سمح باختيار النواب الجدد ليس على أساس الانتخاب ولكن بالتوافق بين القوي السياسية وتم إجراء الانتخابات بعد ذلك فى يونيو 1990م، وفي 29 ديسمبر 1989م بين زعيم المعارضة والسجين السياسي السابق والكاتب المسرحي "فاتسلاف هافيل" ينتخب رئيساً انتقالياً لتشيكوسلوفاكيا بالإجماع في التصويت البرلماني المفتوح، وتولي ألكسندر دوبتشيك (Alexander Dubcek) رئيساً للبرلمان الاتحادي[110]، كانت هذه لحظة رمزية، حيث أن هذا معناه سقوط النظام الشيوعي بالكامل؛ الرجل الذي كان قبل سبعة أشهر فقط سجين سياسي هو الآن الرئيس، كان أيضاً إهانة رمزية للحزب الشيوعي[111]، وكان يراه مواطنو

107– نفسه.

108– للمزيد حول اختيار الرئيس الجديد انظر:– ييرجي سوك وآخرون: المرجع السابق، ص ص19– 21.

109 – Stanislav Balik and others: Op.Cit, p.89.

110 – Hugh Agnew: Op.Cit, p. 292.

111 – Stanislav Balik and others: Op.Cit, pp.89–90.

البلد، هزة لا تعدو أن تكون مرحلة انتقالية، فتنامت التوترات القائمة على الحس القومي، وخلال العام 1992 يقر البرلمان بانفصال تشيكوسلوفاكيا[112].

فترة ما بعد 1989م تميزت بالانفتاح على الأفكار والقيم العالمية، والتحرك نحو القومية والمعرفة المحلية، والسعي وراء مزيد من المعرفة والثقافة الغربية المتخصصة، إلى جانب الفيضان من التأثيرات التي تدفقت من أوروبا الغربية وأمريكا علي أيادي العلماء الغربيين في الجامعات التشيكية[113]. وكانت الثورة المخملية سريعة الخطي غير عنيفة، فبعض الإجراءات الاستراتيجية الرئيسية لحملة المقاومة المدنية تضمنت الاحتجاج وتنظيم مظاهرات كبيرة لوضع نهاية للنظام، والصحافة السرية نشرت كتابات فاتسلاف هافيل والمفكرين الآخرين الذين وجهوا انتقادات للنظام بأغنيات الموسيقيين المحظورين التي غنت في التجمعات العامة، ونشرت في النشرات، يذهب الممثلون وطلاب الدراما إلى الريف للتحدث مع الناس وحثهم على المشاركة فى الثورة، كما أعلن الكاردينال توماسيك خلال قداس الأحد أن الكنيسة الكاثوليكية تقف إلى جانب الأمة فى ثورتهم، كما أن ظهور ألكسندر دوبتشيك الزعيم الأسطوري لإصلاحات عام 1968م التي سحقها غزو حلف وارسو، والاستخدام الماهر للإعلام بما في ذلك الصحافة الرسمية لنشر شكاواهم وبث الروح الثورية[114].

112 - euronews: https://arabic.euronews.com/2014/11/17/czech-and-slovak-velvet-look-back .

113 - Megan R. Martin: The Growth Of Czech Feminismanalyzing Resistance Activities Through A Gendered Lens, 1968 To 1993, Rocnik 10, Cislo 1/2009 , P.37

114 - Lester R. Kurtz: Czechoslovakia's Velvet Revolution 1989, International Center on Nonviolent Conflict, Virginia, 2008 , P. 3

(ISSN : 2536 - 9555)

الخاتمة

توصل الباحث من خلال هذا البحث لعدة نتائج منها:

- أن الثورة المخملية أو الثورة الرقيقة كانت انتقالًا سلميًا للسلطة في تشيكوسلوفاكيا على الرغم من الاستخدام الأولي للقوة من قبل السلطات لتفريق مظاهرات نوفمبر، فقد سمح للثورة المخملية وما شابهها من أحداث في دول شرق أوروبا الأخرى (باستثناء رومانيا)، من دون أن تلجأ موسكو إلى القمع الدموي لإبقاء عملائها في السلطة.
- ما تتسم به الثورة المخملية أنها لم تستغرق وقتاً طويلاً في العادة حتى تنجح، بعد العديد من المحاولات الفاشلة، والتي من خلالها تعلم منظمو المعارضة بل أيضاً بعض ممن هم في السلطة من أخطائهم وإخفاقاتهم كما حدث على سبيل المثال في بولندا وصربيا وأوكرانيا.
- كانت تشيكوسلوفاكيا الفيدرالية لاتزال في قبضة الحكم الشيوعي الذي أرساه الاتحاد السوفييتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فيما كان يسمى بدول الكتلة الشرقية أو دول حلف وارسو الذي أنشئ لمواجهة حلف الناتو الخاضع لتوجيه الولايات المتحدة، وفي المرة الأولى التي تعرض فيها الحكم الشيوعي لهزة فيما سمي بأحداث ربيع براغ عام 1968م اجتاحت قوات حلف وارسو بقيادة سوفييتية تشيكوسلوفاكيا وقمعت الانتفاضة، وأعادت الهيبة للحكم الشيوعي الذي لم يتعرض لخطر مشابه حتى 1989م الذي كانت أحداثه كفيلة بإسقاط هذا النظام دون قطرة دم واحدة.
- حدثت الثورة في الفترة من 16 نوفمبر إلى 29 ديسمبر 1989م، بدأت بمظاهرات شعبية ضد حكومة الحزب الواحد الحزب الشيوعي لتشيكوسلوفاكيا بين الطلاب والمعارضين، وكانت النتيجة نهاية 41 عاماً

من حكم الحزب الواحد في تشيكوسلوفاكيا، وتلا ذلك التحول إلى جمهورية برلمانية.

- ولم تخل أحداث الثورة من بعض المواقف الغريبة فقد بدأت بكذبة– مقتل متظاهر– وانتهت بانتخاب هافيل رئيساً من قبل النواب الشيوعيين الذين كانوا قد أعلنوه «منشقاً متمرداً» وطالبوا بسجنه قبل أيام من انتخابه.
- طوال فترة الحكم الشيوعي منذ 1948 كانت الأحزاب ممنوعة وكذلك الطوائف ولذلك كان أول شعار رفعته الثورة المخملية تعديل المادة الدستورية التي تنص على أن للحزب الشيوعي دوراً قيادياً.
- أعلن الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا في 28 نوفمبر أنه سيتخلى عن السلطة ويفكك دولة الحزب الواحد، وبعد يومين قام المشرع الرسمي بحذف أجزاء الدستور رسمياً والتى كانت تمنح الشيوعيين احتكاراً للسلطة، تم إزالة الأسلاك الشائكة والعوائق الأخرى من الحدود مع ألمانيا الغربية والنمسا في أوائل ديسمبر، في 10 ديسمبر عين الرئيس جوستاف هوساك (Gustáv Husák) أول حكومة غير شيوعية في تشيكوسلوفاكيا منذ عام 1948، انتُخب ألكسندر دوبتشك (Alexander Dubcek) رئيسا للبرلمان الاتحادي في 28 ديسمبر وفاتسلاف هافيل رئيس تشيكوسلوفاكيا في 29 ديسمبر 1989م.
- في يونيو 1990م أجرت تشيكوسلوفاكيا أول انتخابات ديمقراطية منذ عام 1946م، و في الأول من يناير من العام 1993م تنفصل تشيكوسلوفاكيا إلى جمهوريتين: إحداهما جمهورية التشيك والأخرى جمهورية سلوفاكيا فيما عرف بالطلاق المخملي لأنه تم سلمياً أيضاً.

(ISSN : 2536 - 9555)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة

1. National Security Archive Electronic: Jan Palach Week, 1989The Beginning of the End for Czechoslovak Communism, Book No. 271, Washington, January 26, 2009. Documents No. 2,3,4,5, 8,9,10. https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB271/index.htm
2. National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, Book No. 141, Washington, November 17, 2004. Documents No. 1,2,3,4,5,7,8,9. https: //nsarchive2.gwu.edu/ NSAEBB/NSAEBB141/index.htm.
3. National Security Archive Electronic: The Revolutions of 1989, New Documents from Soviet/East Europe, Book no.22, Document No.68 accessed 20-10-2017 https://nsarchive2. gwu.edu// news/ 19991105/24nov89.htm.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

1. تيموثي غارتون آش: مفهوم "الثورة المخملية، مجلة الكتب، وجهات نظر، عدد ابريل 2010.
2. جريدة الحياة السعودية، 18 ديسمبر 2011م.
3. علي الطالقاني: الثورة المخملية المفهوم والتجارب، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس 25 يونيو 2009.
4. مايكل ج. روسكين وروبرت ل. كورد: مقدمة في العلوم السياسية، ترجمة محمد صفوت حسن، دار الفجر، القاهرة، 2015.
5. محمد الحسيني: ثورة تشيكوسلوفاكيا المخملية غيّرت وجه أوروبا، جريدة النبأ الكويتية، الثلاثاء 2011/8/2.
6. ييرجي سوك وآخرون: الثورة التشيكية وتجربة التحول، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Brain Kenety: The 17th Of November Remembering Jan Opletal Martyr Of An Occupied Nation, Radio Praha accessed in 29-1-2018. https://www.radio.cz/en
2. euronews : https://arabic.euronews.com/2014/11/17/ czech- and-slovak-velvet-look- back.
3. Hugh Agnew: The Czechs and the Lands of the Bohemian Crown, Hoover Institution Press, Stanford University, California, 2004.
4. Jiri Vecernik: Who Is Poor in the Czech Republic?, Sociologick časopis Czech Sociological Review, Vol. 40, No. 6, Czech Republic, 2004.
5. John K. Glenn: Competing Challengers and Contested Outcomes to State Breakdown: The Velvet Revolutionin Czechoslovakia, Social Forces, Vol. 78, No. 1, Oxford University Press, Sep 1999.
6. Lester R. Kurtz: Czechoslovakia's Velvet Revolution 1989, International Center on Nonviolent Conflict, Virginia, 2008. .
7. Megan R. Martin: The Growth Of Czech Feminismanalyzing Resistance Activities Through A Gendered Lens, 1968 To 1993, Rocnik 10, Cislo 1/2009.
8. Olivia Graham: the Stage of the Velvet Curtain and the Playwright Dissident Vaclav Havel. https://novaonline.nvcc.edu
9. Pave L Bacovsky: The Velvet Revolution, 2017. http:// spot.colorado.edu/~gyoung/home/3062/velvetrevolution.pdf
10. Richard Katrovas: Ten Years After the Velvet Revolution Voices from the Czech Republic, Volume 26, Loyola University, New Orleans, 2000.

(ISSN : 2536 - 9555)

11. Roman Dudik: Twenty Years After the Velvet Revolution Possibilities for Solving Problems of Czech Forest Management, Fuculty of forestry and wood technology, mendel university, Bono, 2009.
12. Stanislav Balik and others: Czech Politics From West to East and Back Again, Barbara Budrich Publishers, Toronto, 2017.

رابعاً: الرسائل الجامعية

1. Christopher M. Valeriano: Another Velvet Revolution Implications Of The 1989 Czech Velvet Revolution On Iran, For Completion Of Graduation Requirements, Faculty Of The School Of Advanced Air And Space Studies, Air University, Alabama, 2011.
2. Ognjen Mrđa: Dissolution of Czechoslovakia, Exploring the Velvet Divorce from Critical Studies Perspective, Master of History, Faculty of Philosophy and Arts, University of West Bohemia, 2017.

خامساً : شبكة المعلومات الدولية:

https://arabic.euronews.com
http://www.connexions.org
https://novaonline.nvcc.edu
https://nsarchive2.gwu.edu
https://pediaview.com
https://www.prague.fm/ar
https://www.radio.cz/en
http://spot.colorado.edu